



## بحوث التاريخ القديم والآثار



## الوعد الالهي في العهد القديم بعودة الفلسطينيين إلى أرض فلسطين

د. محمد عبد السلام منصور

كلية الآداب - جامعة قاريوتس.

بقيت أمامنا إذن الأسس الدينية للدعوة الصهيونية، وهذه الأسس هي في الواقع أسس لاهوتية تتلخص في ادعائهم بأن الله سبحانه وتعالى قد وعدهم في كتابهم المقدس «أي التوراة» بأرض فلسطين، ومهمة هذا البحث تتلخص في مناقشة هذه الدعوى وبيان بطلانها مستندين في ذلك إلى نفس الأسس التي تستند إليها الصهيونية العالمية في إقامة هذه الدعوى ألا وهي كتابهم المقدس أي التوراة، ذلك لأن الدراسة الجادة المعاينة لما ورد في التوراة بهذا الخصوص ستثبت لنا أن الصهيونية العالمية قد خدعت الرأي العام العالمي عن طريق اعطائهما صورة ناقصة ومشوهة لنصوص التوراة، ومن ثم استطاعت الصهيونية العالمية أن ترسخ في الأذهان القصة السياسية المشوهة القائلة بأن أرض فلسطين قد وعدوا بها في التوراة.

في هذا البحث نحاول أن نثبت أن القبائل المؤابية والعمونية هي من نسل لوط عليه السلام، وكانت اقامتها في الجهة الشرقية من نهر الأردن منذ زمن لوط وحتى الآن.

كما نحاول أن نثبت أيضاً أن بعض هذه القبائل المؤابية والعمونية قد نزحت إلى غرب نهر الأردن وامرتزقت بالقبائل الفلسطينية وغيرها من القبائل التي تسكن أرض كنعان بعد أن ورثت ملك داود وكانت الشعب الفلسطيني.

«فهل المؤابيون والعمونيون النازحون للجهة الغربية من نهر الأردن هم الفلسطينيون الآن؟ إذا صح هذا فهو لهم وعد إلهي في العهد القديم بعودتهم إلى أرضهم!!.

إن اليهود يدعون أن حقوقهم في فلسطين ترتكز أساساً على ما جاء في التوراة وخاصة سفر التكوين<sup>(١)</sup>. وهو وعد من رب إلى

### مقدمة

تستند الصهيونية العالمية في إقامتها للدولة الاسرائيلية على الأراضي الفلسطينية إلى أسس تاريخية وسياسية وحربية ودينية.

والأسس التاريخية تتلخص في أنه كانت لهم دولة سابقة أو كان سياسي سابق في ما يعرف بفلسطين الحالية، وهذه الدعوى يمكن رفضها على أساس أن هذا الكيان السياسي السابق لا يخص الصهاينة ولكنه يخص بني إسرائيل، وهؤلاء كما سنبين فيما بعد في هذا البحث لا يعرف أحد أين هم الآن.

اما الأسس السياسية فتلخص في وعد بلفور في إقامة دولة يهودية لهم في فلسطين وامتداد هذا الوعيد في صورة قرار التقسيم الصادر عن الجمعية العامة للأمم المتحدة، ولكن هذه الدعوى يمكن رفضها أيضاً على أساس أن القانون الدولي العام لا يعطي للدولة الوصية حق التصرف في الدولة الموصى عليها بالتنازل. كما أن قرارات الجمعية العامة للأمم المتحدة سياسية كانت أو غير سياسية هي مجرد توصيات غير ملزمة لأحد وخاصة لمن لا يقبلها، والشعب الفلسطيني لم يقبل هذه القرارات حتى الآن.

وأما الأسس الحربية فهي ظاهرة في نجاحهم الباهر في استخدام العنف لإقامة دولتهم وفي فرضها على الشعب الفلسطيني، وعلى كافة الدول المحيطة بهم. ولكن هذه الدعوى يمكن أن ترفض أيضاً على أساس أن القانون الدولي العام فيما عدا حالة الدفاع عن النفس لا يبيح استخدام العنف في سبيل الوصول إلى تحقيق أية أغراض سياسية كانت أو غير سياسية.

(١) سفر التكوين - الاصحاح الخامس عشر - آية ١٨.

يكسرون<sup>(٢)</sup>. وأيضاً: «يحرفون الكلم عن موضعه»<sup>(٣)</sup>.. صدق الله العظيم.

وبالرغم من هذا فإن التوراة ما زالت كتاب اليهود المقدس الذي يمكن أن نستقي منه المعلومات كمصدر أساسى، وعلينا أن ندرس ما جاء فيه من الناحية المنطقية، خاصةً وأن قصصه مختلفة في تفصيلها عن قصص القرآن الكريم. ولقد اخترنا من العهد القديم قصة شعبى مؤاب وعمون<sup>(٤)</sup>. منذ نشأتهم وحتى الآن، ولقد أيدتنا رأينا ببعض المصادر الأخرى إلى جانب العهد القديم لكي ثبت وجود هذين الشعوبين في شرق نهر الأردن منذ زمن لوط عليه السلام، بل إن بعض قبائل هذين الشعوبين قد ورثت<sup>(٥)</sup> ملك اليهود في أرض كنعان بعد أن نزحوا إلى غرب نهر الأردن مع غيرهم من القبائل الفلسطينية في غزة، والقبائل الأخرى في أرض كنعان، وذلك بعد السبى الآشوري للإسرائيليين في سنة ٧٢٢ ق. م، ثم السبى البابلى لليهود في سنة ٥٨٦ ق. م. ولما عاد اليهود من السبى مرة ثانية إلى أرض كنعان امتهنوا بهذه القبائل التي حلت محلهم<sup>(٦)</sup>، ولكنهم فقدوا ملوكهم السياسي وانتقلوا فقط بسلطانهم الدينى بعد بناء الهيكل وتدمر الهيكل مرة ثانية في سنة ٧٠ ق. م. على يد تيتيوس الرومانى، نزحت بعض قبائل مؤابية وعمونية أخرى وغيرهم من القبائل الأخرى مرة ثانية لتسكن أرض كنعان وامتهنوا بسكان الأرض الأصليين كالمرة الأولى. وهؤلاء هم الفلسطينيون الآن الذين ينطبق عليهم سبى مؤاب وعمون.

فالسبى باللغة العربية يسمى «إشفوت» والسبى في مفهوم العهد القديم هو نقل الشعب المغلوب الذي كان صاحب الأرض إلى مكان آخر، مع ضياع سلطانه السياسي بل واحتلال إقام غريبة مكان أصحاب الأرض. وهذا ما حدث في سبى أشور لبني إسرائيل أي المملكة الشمالية سنة ٧٢٢ ق. م<sup>(٧)</sup>، وكذلك سبى بابل لليهود أي المملكة الجنوبية سنة ٥٨٦ ق. م<sup>(٨)</sup>، وهو ما ينطبق على الفلسطينيين الآن.

ابراهيم الخليل عليه السلام غير أن الرب وعد أيضاً اسحق ثم يعقوب بنفس الوعد قائلاً<sup>(٩)</sup>:

«والارض التي أعطيتها لا براهيم ولا ساحق من قبلك اعطيها لك ولنسلك من بعدك» ولتوسيع هذه القضية سوف نحاول عرض وتقرير بعض الحقائق عن الديانة اليهودية.

لقد نزلت التوراة على موسى حوالي عام ١٢٠٠ ق. م. ثم توالي الوحي بعد ذلك على أنبياء بني إسرائيل. ولقد بدأ تدوين بعض أسفار العهد القديم منذ منتصف القرن التاسع ق. م، أي بعد قرابة ثلاثة قرون ونصف من نزول التوراة، واستمر التدوين حتى ٥٨٦ ق. م. وهي السنة المعروفة بالسبى البابلى ونزال ملك اليهود وانتهاء الطور الأول للغة العربية والشعب اليهودي.

وعند رجوع اليهود من السبى البابلى إلى أرض كنعان حوالي ٥٣٦ ق. م جمع رجال المجمع الأكبر<sup>(١٠)</sup> - وكان مؤلفاً من ١٢٠ عضواً، مهمتهم النظر في الشؤون الدينية للشعب اليهودي - فقاموا بوضع الصلوات اليومية المتتبعة حتى الآن - وما كتب من أسفار العهد القديم، واستمر التدوين والتجميع إلى أن اكتملت أسفار العهد القديم في سنة ٢٦ ق. م، وهذا ما يسمى بالطور الثاني للغة العربية التي كانت نهايتها خاتماً للعهد القديم وختاماً لطور ديني بالآخر في حياة اليهود.

أما المؤلفات التي ألفت بعد ذلك التاريخ فليست لها علاقة بالإلهام الدينى، ولا تُعد من كلام الوحي ولهذا تسمى باسم «سفاريم حيصونيم» أي الأسفار التي لم تضم إلى مجموعة العهد القديم<sup>(١١)</sup>.

ونحن نعرف أن هذا الكتاب المقدس المسمى بالعهد القديم (او التوراة) قد حرّفه اليهود كما جاء في القرآن الكريم: «افتقطمعون أن يؤمنوا لكم وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه وهم يعلمون»<sup>(١٢)</sup>... وجاء أيضاً: «فوويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمناً قليلاً فوويل لهم مما كتبت أيديهم ووويل لهم مما

(١) سفر التكوين - الاصحاح ٢٥ - آية ١٢.

(٢) الدكتور هلال فرجي: كتاب أساس الدين - القاهرة ١٩٣٧ - ص. ٨.

(٣) إسرائيل ولفتنون: تاريخ اللغات السامية - بيروت ١٩٨٠ - ص. ٩٥.

(٤) سورة البقرة - آية ٧٥.

(٥) سورة البقرة - آية ٧٩.

(٦) سورة المائد - آية ٤١.

(٧) سفر التكوين - الاصحاح ١٩ - الآيات ٢٠ - ٢٨.

(٨) سفر أرميا - الاصحاح ١٢ - آية ٥ - والاصحاح ٤٩ - آية ١ - ٢.

(٩) سفر نحميا - الاصحاح ١٢ - آية ٢٥.

(١٠) سفر الملوك الثاني - الاصحاح ١٧ - آية ٦.

(١١) سفر الملوك الثاني - الاصحاح ٢٤ - آية ١١ - ١٧.

غير أن التوراة - سفر التكوين - قد انفرد بسرد القصة التالية التي ملخصها الآتي: أن لوطاً قد ارتحل هو وابنته فقط إلى المدينة الصغيرة المسماة «صوغر» ومنها ارتحل هو وابنته للسكن في الجبل. وهنا قالت البنت البكر للصغرى أن أبيها قد شاخ ولم يبق في الأرض رجل ليتزوجهما كعادة أهل الأرض، وقالتا هلم نسق أبنا خمراً ونضطجع معه فنجني من أبينا نسلاً، فستقته حمراً، واضطجعت الواحدة بعد الأخرى معه ولم يعلم لوط بذلك، فحملتا من أبيهما، فولدت البكر أبناً وسمته مؤاب، وهو أبو المؤابيين إلى اليوم. أما الصغرى فولدت أيضاً إبناً وسمته بن عمي، وهو أبوبني عمون إلى اليوم<sup>(١٤)</sup>.

ويبدو أن مثل هذه الأمور في العصور الغابرة كانت أموراً عادلة على ما جاء في سفر التكوين، فقد تزوج إبراهيم الخليل عليه السلام السيدة سارة اخته من أبيه<sup>(١٥)</sup>. كما تزوج يعقوب من اختين شقيقتين وهما ليه وراحيل<sup>(١٦)</sup>. كما أن التاريخ المصري القديم يشير إلى زواج حتشبسوت ملكة مصر من أخيها تحتمس الثالث.

وكما انقطعت الصلة بين لوط وإبراهيم عليهما السلام، فقد انقطعت الصلة أيضاً بين نسليهما، أي بين المؤابيين والعمونيين من جهة وأبناء يعقوب حفدة إبراهيم من جهة أخرى. وزادت بعد أن نزح يعقوب وأبناؤه إلى مصر زمن يوسف عليه السلام، و McKenna بها حتى خروجهم على يد موسى النبي عليه السلام.

وعند دخول بنى إسرائيل «العبرانيين» أرض كنعان بعد التيه في الصحراء من ناحية شرق نهر الأردن، وقف المؤابيون والعمونيون ضدتهم ورفضوا أن يمدوهم بالخبز والماء بل استأجروا من يلعنهم، وبهذا فقد حرم الله دخولهم في جماعة الله المؤمنة إلى الأبد، وقد ذكرت التوراة<sup>(١٧)</sup>: «لا يدخل عموني ولا مؤابي في جماعة الله المؤمنة إلى الأبد» وذلك لأنهم لم يمدوا الإسرائيليّين بالخبز والماء عند خروجهم من مصر.

ولكن على الرغم من هذا فقد أوصى الله الإسرائيليّين بـ«يشتتوا حرباً ضد كل من مؤاب وعمون لأن أرضهما ملك لهما من

لقد ذكرت التوراة في سفر التكوين أنه ابن أخي لإبراهيم الخليل عليهما السلام، وقد نزح بعد وفاة أبيه هارون من مدينة أور الكلدانية في العراق القديم، مع جده تارح وعمه إبراهيم الذي كان قد تزوج من سارة، إلى أرض كنعان. ومكث مع عمه إبراهيم بعد أن توفي جده تارح. وعقب رحيلهما إلى مصر وعودتهما مرة ثانية إلى أرض كنعان. كان كل منهما قد صار غنياً بما يملك من الماشي والفضة والذهب والعبيد، فلم يتمكنا من التعavis معًا، فدب نزاع بين رعاة مواشي إبراهيم ورعاة لوط، أدى بهما إلى أن يعتزل أحدهما الآخر. فارتاح لوط إلى كل المدن المحطة بنهر الأردن، ونقل خيامه إلى مدينة سدوم، في حين بقي إبراهيم الخليل في أرض كنعان<sup>(١٨)</sup>.

ومن هنا تبدأ قصة لوط: لما استقر لوط في أرض مدينة سدوم شرق نهر الأردن وكان أهله أشارة، فأدخل المكان إلى سدوم ذات مساء على هيئة رجلين حيث استقبلهما لوط. وهنا اجتمع كل أهل المدينة أمام بيت لوط ونادوه لكي يخرج اليهم الرجلين، فخرج إليهم لوط ونصحهم لا يفعلوا الشر بهما، وعرض عليهم أبنته، ولكنهم لم يستجيبوا له، وهموا بكسر الباب، فأدخل المكان لوطاً إلى البيت، وقالا له: عليك أن تجمع كل أهلك وأن تخرج من المدينة لأننا سنهاك هذا المكان وكل ما حوله من المدن، فهو وزوجته وأبنته فقط من كل أهله إلى مدينة صغيرة تسمى صوغر وقد انفق مع الملكين أن يهرب إليها هو ومن معه من أهله ومنها إلى الجبل<sup>(١٩)</sup>. ثم أمطر الله مدینتي سدوم وعمورة كبريتاً وناراً وقلب كل تلك المدن وسكنها ونباتها وعندما نظرت امرأة لوط من ورائها مسخت عمود ملح.

وقد أكد القرآن الكريم هذه القصة<sup>(٢٠)</sup>: «قال فما خطبكم أيها المرسلون قالوا إنا أرسلنا إلى قوم مجرمين، إلا آل لوط إنا لننجوهم أجمعين، الا أمراته قد رانها من الغابرين»<sup>(٢١)</sup>.

وجاء في القرآن الكريم: «ولوطاً أتينا حكماً وعلماً ونجناه من القرية التي كانت تعلم الخبائث، إنهم كانوا قوم سوء فاسقين، ودخلناه في رحمتنا انه من الصالحين».

(١٢) سفر التكوين - الاصحاح ١١ - الآيات ٢٧ - ٢٢.

(١٤) سفر التكوين - الاصحاح ١٢ - الآيات ٥ - ٩.

(١٥) سفر التكوين - الاصحاح ١٩ - الآيات ١ - ٢٢.

(١٦) سورة الحجر - الآيات ٥٧ - ٧٤.

(١٧) سورة الأنبياء - الآيات ٧٤ - ٧٥.

(١٨) سفر التكوين - الاصحاح ١٩ - الآيات ٢٠ - ٢٨.

(١٩) سفر التكوين - الاصحاح ٢ - الآية ١٢.

(٢٠) سفر التكوين - الاصحاح ٢٩ - آية ١٦.

(٢١) سفر التثنية - الاصحاح ٢٢ - الآيات ١ - ٢.

قبل الرب حيث قال: «لأنني قد أعطيت (مؤاب وعمون) بني لوط أرضهما ميراثاً لهم»<sup>(٢٢)</sup>.

وهذا يثبت أن لهؤلاء الأقوام وعداً من الرب مثل وعد الرب لبني إسرائيل. وعلى الرغم من وصية السر فالقد ذكر الكتاب المقدس أن الحرب نشبت بينهم وبين المؤابيين والعمونيين في زمن الملك شاول<sup>(٢٣)</sup>، وهو أول ملك للاسرائيليين، ثم في عهد الملك داود عليه السلام الذي كان من نسل السيدة راعوث المؤابية التي تزوجها بوعز اليهودي، فانجبت عوبيد هو أبويس أبو داود<sup>(٢٤)</sup>، فقد حارب المؤابيين واستولى على أرضهم وأخضعهم لسلطانه، وأصبحوا يقدمون له الهدايا<sup>(٢٥)</sup>. ثم حارب داود أيضاً العمونيين وانتصر عليهم وأخضعهم لسلطانه<sup>(٢٦)</sup>.

كما حارب الفلسطينيين أيضاً وانتصر عليهم. فالفلسطينيون كانوا من أقوى القبائل في أرض كنعان قبل دخول الاسرائيليين أرض كنعان. ولهذا فقد سميت الأرض باسمهم بعد ذلك. ومنذ دخول الاسرائيليين أرض كنعان كانت الحرب سجالاً بينهم وبين الفلسطينيين، وكثيراً ما انتصر الفلسطينيون على الاسرائيليين<sup>(٢٧)</sup>، بل وهزموا الاسرائيليين وقتلوا الملك شاول أول ملك لهم مع أبنائه الثلاثة<sup>(٢٨)</sup> حتى جاء سليمان فخضعت عاصمة ملوكهم غزة وما حولها له.

وهوؤلاء الفلسطينيون هم الذين اختلطوا بقبائل مؤاب وعمون التي نزحت بعد ذلك من شرق نهر الأردن لتراث ملك داود وسليمان بعد انقسام المملكة وتدميرها، وكانت الشعب الفلسطيني كما سنتكلم عنه فيما بعد.

وقد استقر الملك في زمن سليمان، فأحبّ نساء كثيرات من بينهنّ مؤابيات وعمونيات<sup>(٢٩)</sup>. والمعروف أن المؤابيين كانوا يعبدون الأصنام، وكان لهم يسمى «كاموش» في حين أن العمونيين كانوا يعبدون الصنم المسمى ملوكهم، ومن ثم فقد عبدت زوجات

(٢٢) سفر التثنية - الاصحاح ٢ - الآية ٩ - الآية ١٩.

(٢٣) سفر صموئيل الأول - الاصحاح ١٤ - آية ٤٧.

(٢٤) سفر راعوث - الاصحاح ٤ - الآيات ١٢ - ٢٢.

(٢٥) سفر صموئيل الثاني - الاصحاح ٨ - آية ٢.

(٢٦) سفر أخبار الأيام الأولى - الاصحاح ٢٠.

(٢٧) سفر القضاة - الاصحاح العاشر - آية ٨ والاصحاح ١٤ - آية ٤.

(٢٨) سفر صموئيل الأول - الاصحاح ٢١.

(٢٩) سفر الملوك الأول - الاصحاح ١١ - آية ١.

(٣٠) نفس المرجع - آية ٢٢.

(٣١) نفس المرجع - آية ٥ - ١٢.

(٣٢) نفس المرجع - آية ٥ - ١٢.

(٣٣) تاريخ اللغات السامية - ص ١٠٣ - ١٠٥.

(٣٤) نفس المرجع - ص ١١٠.

من السامرة التي جاءت الى منطقة نابلس واستوطنتها بعد حروب بني اسرائيل والاشوريين سنة ٧٢٢ ق. م. ثم تهُوَّدت واتخذت اللغة العبرية لساناً لها، كما اتخذت الدين الموسوي ديناً لها، واقتبس القلم العبري ايضاً، فكره اليهود أن يكونوا على قدم المساواة في كل شيء فتركوا خطهم وكتبوا مصاحفهم بالخط الجديد.

وهذا يؤكد ما جاء في التوراة من أنه بعد السبي الاسرائيلي الى آشور سنة ٧٢٢ ق. م. ثم السبي اليهودي الى بابل سنة ٥٨٦ ق. م. قد حلّ أقوام آخرون مكان مملكة سليمان وأصبحوا على مر الزمن هم أصحاب أرض كنعان..

ونحن نعتقد بأن هؤلاء الأقوام الذين استوطنوا أرض كنعان بعد زوال ملك داود وسليمان قد نزحوا من بين القبائل المؤابية والعمونية الساكنة في شرق نهر الأردن. ودليلنا على هذا ما جاء في سفر النبي أرميا حين هدد العمونيين الذين ورثوا أرض اسرائيل فقال<sup>(٣٩)</sup>:

«يقول الرب عنبني عمون، كيف يرث الملك جاد (ملك بني عمون) وشعبه مدن (اسرائيل) الم يكن للاسرائيليين أبناء أو حتى وريث لهم».

لذلك يقول الرب ستائي الأيام واسمع الساكنين في (رية عامون) (عاصمة دولتهم) صوت بوق الحرب وستصبح مدینتهم تلأ خرباً، وستحرق بناتها بالنار، وبهذا سيرث الاسرائيليون الذين ورثوهم.

ومثل هذا التهديد ينطبق على مؤاب في نفس سفر أرميا<sup>(٤٠)</sup>: «سيأتي هلاك مؤاب قريباً، وستكون مصبتها سريعة جداً. في الحقيقة هذا الوصف ينطبق على الفلسطينيين الآن.

وبالرغم من كل هذا فقد وعد الرب على لسان النبي أرميا نفسه<sup>(٤١)</sup> أنه سيرد سبي كلِّ من شعب مؤاب وشعب عمون في آخر الأيام المحددة لسبيعهم<sup>(٤٢)</sup>. أي أن هذين الشعبين موجودان

وقد أكد سفر الملوك الثاني<sup>(٣٥)</sup> ما جاء في هذا النص من خروج هذا الملك وانشقاقه على الاسرائيليين، ولكن الله قد وعد الاسرائيليين في هذا السفر بأنه سيدفع مؤاب الى أيديهم فيخربون مدنهم.

وبعد تدمير مملكة اسرائيل في الشمال عام ٧٢٢ ق. م. ونبي الاسرائيليين الى آشور ثم تدمير مملكة يهودا في الجنوب ٥٨٦ ق. م. على يد الاسرائيليين نزحت بعض القبائل المؤابية والعمونية من شرق نهر الأردن والقبائل الفلسطينية الموجودة في غزة وسكنوا مملكة داود<sup>(٣٦)</sup>.

وبعد أن رجع اليهود مرة ثانية من السبي البابلي زمن كورش الفارسي ٥٣٦ ق. م. الى أرض كنعان، تزوجوا من نساء عمونيات ومؤابيات وغيرهن من سكان أرض كنعان، ولهذا فقد غضب منهم النبي نحرياً وخاصمه واستحلفهم بالله قائلاً: «لا تعطوا بناتكم زوجات لبنيهم، ولا تأخذوا من بناتهم زوجات لبنيكم لأنفسكم»<sup>(٣٧)</sup>.

بل إن أهل كنعان من مؤابيين وفلسطينيين وغيرهم من الذين استقروا في أرض كنعان لما سمعوا أن اليهود قد عادوا وبدأوا بترميم أسوار أورشليم وتحصين مدنهم بعد عودتهم من السبي تجمعوا لمحاربة اليهود<sup>(٣٨)</sup> والسبب في هذا أن هؤلاء الأقوام في أرض كنعان قد أصبحوا أصحاب الأرض بعد سبي اليهود ونفيهم الى بابل، وظلوا كذلك حتى بعد رجوع اليهود اليها.

ويؤكد هذا ما جاء ضمناً في تاريخ اللغات السامية<sup>(٣٩)</sup>.

«لقد كان الخط القديم عند بني اسرائيل يعرف باللغة العبرية، وهو الذي كان يستعمل منذ أقدم الأزمنة الى عهد السبي البابلي. ثم استبدل اليهود بهذا القلم قلماً آخر يشبه الآرامي وعرف عندهم بعد أن ارتقى بالخط المربع أو الاشوري وهو يستعمل الى الآن.

ولقد اختلفت آراء العلماء في الأسباب التي حملت اليهود على ترك خطهم القديم، ولكن أغلبهم يميل الى ترجيح أن اليهود نفروا

(٣٥) سفر الملوك الثاني - الاصحاحات ٢٤، ٢٥.

(٣٦) سفر الملوك الثاني - الاصحاح ٢.

(٣٧) سفر نحرياً - الاصحاح ١٢ - آية ٢٥.

(٣٨) سفر نحرياً - الاصحاح ٤، آية ٧.

(٣٩) تاريخ اللغات السامية - ص ١٠٠.

(٤٠) سفر أرميا - الاصحاح ٤٩ - الآيات ١، ٢.

(٤١) سفر أرميا - الاصحاح ٤٨ - آية ١٦.

(٤٢) سفر أرميا - الاصحاح ٤٨ - آية ٤٧ والاصحاح ٤٩ - آية ٦.

(٤٣) سفر التكوين - الاصحاح ١٩ - آية ٢٨ و ٢٧.

قصارى جهدهم في سبيل البقاء على لفتهم ومكافحة الآرامية وحمل اليهود على كرهها، وهذا ما يسمى بالتطور الثاني للغة العبرية. وما كاد ينتهي القرن الرابع قبل الميلاد حتى غدت العبرية في عداد اللغات الميتة في التخاطب<sup>(٤٣)</sup>.

وكما أثرت الآرامية على شعوب المنطقة أثرت أيضاً اللغة الاغريقية والثقافة الاغريقية على القبائل التي خضعت للاغريق<sup>(٤٤)</sup> ثم الفتح الإسلامي وما تلاه من سيطرة اللغة العربية والثقافة الإسلامية على هذه المناطق وشعوبها<sup>(٤٥)</sup>.

ونخلص من هذا إلى أن انتشار اللغات بسبب الفتوحات لم يعن فناء القبائل والشعوب. بل إن هذه القبائل قد وقعت تحت سيطرة الدولة الفاتحة، وتحت تأثير لغتها وثقافتها.

معنى هذا أن القبائل أو الشعوب المؤابية والعمونية قد تأثرت لغتها وثقافتها بسبب هذه الفتوحات فخضعت للدول المسيطرة ولكن أصولهم لم تمّح أو تتغير.

وبالإضافة إلى هذا يقول الكاتب اليهودي يهودا بورلا، وهو من أشهر الكتاب السفارديم (أي اليهود الشرقيين) في قصته القصيرة (بين شفاطي عراب)<sup>(٤٦)</sup> أي بين القبائل العربية، يقول فيها إنه أثناء الحرب العالمية الأولى جند في الجيش التركي العثماني وذهب إلى قلعة الكرك في أرض مؤاب الموجودة في شرق نهر الأردن. وقد نقل إلى هذه القلعة لأن الأتراك يشكون في أنه صهيوني، ويخشون من مؤامرات الصهيونية على فلسطين. ولما سمع أن القدس قد سقطت في يد الجيش البريطاني هرب من أرض مؤاب بمساعدة بعض البدو العرب. وذلك من خلال الجبال الوعرة معرضاً حياته إما للموت جوحاً وعطشاً أو للقتل على بدّ قطاع الطرق حتى وصل إلى القدس.

وهذا يؤكد أن الكرك كانت ولا زالت مكان مؤاب. وإن كان المؤابيون يطلق عليهم الآن عرب شرق الأردن. وفي اللغة العبرية الحديثة يطلق على مدينة عمان عاصمة شرق نهر الأردن الحالبة (رية عامون) وهو نفس الاسم القديم الذي ورد في العهد القديم<sup>(٤٧)</sup>. وكذلك وعد الله لهم في التوراة «أني أعطيت مؤاب رعمون «بني لوط» أرضهما ميراثاً لهم».

الي اليوم<sup>(٤٨)</sup>، كما سيظلان موجودين إلى الأبد. ولهذا فإننا لا نتفق مع د. إسرائيل ولفنسون الذي يعد القبائل المؤابية والعمونية من بين الأمم البائدة<sup>(٤٩)</sup>، حين يتساءل أين هي هذه الأمم الآن أو متى انقرضت أو متى تم امتزاجها بغيرها من الأمم السامية، فيقول<sup>(٥٠)</sup>:

«إننا لنعتقد أن الحروب الطاحنة التي نشبت بين مصر وأشور وبابل والفرس على التوالي بين ٨٠٠ - ٥٠٠ ق. م. هي التي أدت إلى القضاء على هذه الشعوب لأنها كانت تسكن في طريق الجيوش المترددة بين مصر وبين هذه المالك، ولم يكن في المستطاع أن تقف هذه الشعوب على الحياد أثناء تلك الحروب وهي واقفة في طريق الجيوش المغيرة، فكانت تشارك تارة في الحروب وطوراً تكتفي بارشاد الجيوش إلى الطريق بين الجبال والوديان، وأحياناً تقف في وجه هذه الجيوش وتقدمها لتنعمها من المرور والتقدم، فأصحابها من جراء ذلك ما أضعف قوتها، واضطرب الكثيرون من هذه الشعوب أن ينسحبوا إلى أرض الجزيرة ويتفرقوا بين شعوبها حتى أدى ذلك إلى تبدل السنتمهم وانحلال قوميتهم وسهل اندماجهم في غيرهم إلى أن فنوا تماماً».

ثم قال أيضاً:

«وفي تلك العصور التي كان العراق «بابل وأشور» ينزع مصر السيادة على العالم أنفسح المجال أمام التأثير الآرامي فانتشر في كل الأرجاء التي كانت تسود فيها اللهجات العبرية، انتشاراً كبيراً أدى إلى موت تلك اللهجات فحجبت من جراء ذلك قبائل بني أدمون ومؤاب وعمون، وأصبحت تلك البلاد من المناطق الآرامية الخالصة».

ولكنني أعتقد أن التأثير الآرامي «اللغة الآرامية» على قبائل مؤاب وعمون لم يعن محظوظ هذه القبائل من الوجود، بل لقد أثرت اللغة الآرامية عليهم لكونها لغة رسمية ولغة تجارة، كما أثرت على غيرهم من شعوب المنطقة وذلك بسبب توسيع أشور والفرس واتخاذ هذه اللغة لغة رسمية لهاتين الدولتين.

بل إن اللغة الآرامية نفسها قد أثرت على لغة اليهود الذين عادوا بعد السبي البابلي على الرغم من أن أحبار اليهود بذلك

(٤٢) تاريخ اللغات السامية ص ١١٢ - ١١٣.

(٤٣) نفس المرجع.

(٤٤) د. ربحي كمال: دروس في اللغة العبرية - بيروت ١٩٨٢، ص ٣٩.

(٤٥) د. عبد العزيز برهام: مدارج القراءة والإنشاء في اللغة العبرية. لجنة البيان العربي - ١٩٤٩، ص.

(٤٦) د. ربحي كمال - ج ٢ - ٢٩.

(٤٧) د. ربحي كمال، من قصص الحرب ١٩٢٦ - أعمال يهودا بورلا - تل أبيب ١٩٢٧.

(٤٨) بين شفاطي عراب، سفر نحميا - الاصحاح ٤٩ - آية ٢.

(٤٩) سفر نحميا - الاصحاح ٤٩ - الآيات ١ - ٢ وكذلك الملوك الثاني - الاصحاح ١٧ - آية ٢٤.

وكان تدمير أورشليم وما جاورها من ملك اليهود سبباً في نزوح القبائل القرية من المنطقة ومن بينهم مؤاب وعمون وفلسطين وغيرهم من الأجناس القديمة أصحاب أرض كنعان ليثوا أرضهم القديمة وملك اليهود للمرة الثانية بعد عام ٧٠ م.

هذه القبائل المؤابية والعمونية التي امتنجت بغيرها من القبائل الفلسطينية والأصلية في أرض كنعان ظلت في هذه المناطق حتى القرن السابع الميلادي، حيث انتشرت الديانة الإسلامية، وظلت جزءاً من أرض الشام حتى وعد بلفور سنة ١٩١٧ م، والانتداب البريطاني على فلسطين، حيث نزحت العصابات الصهيونية الغربية التي تدعى أنها ما زالت الجنس اليهودي السامي النقبي وأغتصبت الأرض المحتلة سنة ١٩٤٨ م.

هذه العصابات العنصرية البيضاء والتي تشبه العصابات العنصرية الأخرى التي استولت على روديسيا في شرق إفريقيا، وغيرها من العصابات التي استولت على جنوب إفريقيا وحتى الآن والتي كانت نتيجة الرأسمالية الأوروبية والاستعمارية التي سيطرت على العالم في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، والتي لعبت دوراً خطيراً في إنشاء مثل هذه الجحوب الاستعمارية في كل من فلسطين وروديسيا وجنوب إفريقيا. والتي شكلت فيها فيما بعد دولاً من بقايا الاستعماريين<sup>(٥١)</sup>.

هذا وقد أكدت الجمعية العامة للأمم المتحدة على أن الصهيونية شكل من أشكال التفرقة والتمييز العنصري، حيث وافقت في قرارها الصادر بتاريخ ٨ ذي القعدة عام ١٢٩٥ هـ. الموافق ١١ نوفمبر ١٩٧٥ م والذي ينص على هذا بأغلبية (٧٢) صوتاً ضد (٢٥) صوتاً وامتناع (٢٢) دولة عن التصويت<sup>(٥٢)</sup>.

وعندما اغتصبت العصابات الصهيونية أرض فلسطين بحجج أنها أرضهم التي وهبها الله لهم والتي انتزعوها من قبل من الكنعانيين واتخذوها لهم وطنًا قومياً لإقامة دولة يهودية عنصرية، هرب معظم أهل فلسطين تحت ضغط ارهاب العصابات الصهيونية ومن تبقى صار تحت سيطرتهم. وهذا يفسر سبب مؤاب وعمون الذي ورد ذكره في العهد القديم على لسان أنبياء بنو إسرائيل.

فالنبي الذي حدث الآن لم يحدث للشعوب المؤابية والعمونية الساكنة في شرق نهر الأردن والتي لم يعرف التاريخ بسببيها حتى

إذا صر هذا فإن القبائل العمونية والمؤابية هي التي ما زالت تعيش في شرق نهر الأردن وأن قبائل مؤاب كانت وما زالت تسكن مدينة الكرك وما حولها، في حين أنبني عمون يسكنون عمان وما حولها، هذه هي الإجابة على الشطر الأول.

أما الشطر الثاني:

فإن بعض القبائل المؤابية والعمونية قد عبرت نهر الأردن وورثت ملك داود (أي أرض كنعان) مع غيرهم من الفلسطينيين وسكان الأرض الأصليين وامتنجوا معاً وكوئنوا من يطلق عليهم الآن اسم «الفلسطينيون» أو الشعب الفلسطيني... وهؤلاء هم الذين ورد ذكرهم في العهد القديم، والذين وعدهم الله بأنه سيرد سببهم، كما سنوضحه من خلال كتاب اليهود المقدس، أي كتاب العهد القديم.

مما سبق يتضح أنه بعد السبي الإسرائيلي على يد أسرحدون ملك آشور عام ٧٢٢ ق. م، ثم السبي اليهودي على يد نبوخذ نصر ملك بابل عام ٥٨٦ ق. م. قد امتنجت قبائل من مؤاب وعمون لقطن مع الفلسطينيين وغيرهم أرض كنعان، فأصبحوا على مر الزمن أصحاب أرض كنعان<sup>(٥٣)</sup>.

ولما عاد اليهود إلى أرض كنعان بعد السبي البابلي سنة ٥٢٦ ق. م. اختلطوا بهذه الأقوام عن طريق التزاوج، فلم يعد لهم ملك سياسي، بل أصبح لهم ملك شبه ديني. حيث أعادوا بناء الهيكل مرة ثانية ورمموا أسوار أورشليم، وأصبحوا تابعين لفرس حتى عام ٢٢٢ ق. م. حين دخل الاسكندر المقدوني بلادهم، وأخضعها لسلطاته واستمروا على هذه الحال حتى عام ١٦٥ ق. م حيث ظهر فيهم أثناء حكم اليونان أسرة حكمتهم حتى عام ٣٦ ق. م. وكان لها بعض الأثر في تاريخهم السياسي في الوقت الذي كانت فيه حياتهم السياسية في انحطاط مستمر، فاستطاعوا أن يغيروا على أعدائهم من وقت آخر كما انتصروا كثيراً على الجيوش السورية.

ولما زال حكم اليونان أعقبه حكم الرومان على تلك المناطق، وفي عهدهم ظهرت الديانة المسيحية في أرض فلسطين وانتشرت فيها وفيما جاورها من بلدان.

وفي خلال حكم الرومان لفلسطين قام تيتوس القائد الروماني سنة ٧٠ م<sup>(٥٤)</sup> بمحو مدينة القدس وحرق الهيكل اليهودي وسيبي بعض اليهود وهرب الباقون من بلادهم إلى الأقطار الأخرى.

(٥١) د. عبد العزيز بraham - جن ١١.

(٥٢) الصهيونية العنصرية - إدارة البحث والتخطيط والمتابعة، المؤسسة العامة للصحافة - الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية ١٩٧٦/٢/٢٢ - ص ١.

(٥٣) نفس المرجع.

(٥٤) سفر يشوع - الاصحاح ٦ - آية ٢١ والاصحاح الثامن - آية ١.

اسرائيل في الشمال<sup>(١)</sup> وكذلك مملكة يهودا في الجنوب<sup>(٢)</sup>. والاعتقاد الثاني هو الأرجح لأن هذه القبائل هي أقرب القبائل إلى أرض فلسطين الحالية وذلك بعيورهم نهر الأردن فقط. هذا فضلاً عن أن هذه القبائل كانت موجودة قبل وبعد رجوع اليهود إلى أرض كنعان من السبي البابلي ٥٣٦ ق.م. كما جاء في كتابهم المقدس والذي أشرنا إليه أعلاه، وربما استوطنت هذه القبائل أرض كنعان للمرة الثانية بعد طرد اليهود منها سنة ٧٠ م وامتنعت بأصحاب أرض كنعان الأصليين من فلسطينيين وغيرهم.

أما نبوءات سبي مؤاب وعمون فقد جاءت في أسفار الأنبياء، الآتية:

١ - تنبؤ النبي أشعيا بخراب مؤاب<sup>(٣)</sup>.

٢ - تنبؤ النبي عاموس بنبي عمون<sup>(٤)</sup>، كما تنبأ بحرق مؤاب<sup>(٥)</sup>.

٣ - تنبؤ النبي حزقيال أيضاً بخراب مؤاب وعمون<sup>(٦)</sup>.

٤ - تنبؤ النبي صفينيا بخراب مؤاب وعمون، وإن مؤاب ستكون خراباً كسدوم، وعمون ستكون خراباً كعموراً... خراباً إلى الأبد<sup>(٧)</sup>.

٥ - تنبؤ النبي أرميا بالآتي:

أ) بهلاك مؤاب<sup>(٨)</sup> ونبي هذا الشعب<sup>(٩)</sup>، ولكنه النبي الوحيد الذي تنبأ برد سبي مؤاب فقال: «يقول رب ولكنني أرد سبي مؤاب في آخر الأيام إلى هنا قضاء مؤاب». كما تنبأ أيضاً بـ بـ بتخريب عاصمةبني عمون، وأنها ستتصير تلأ خراباً، وتحرق بناتها بالنار (فيث اسرائيل الذين ورثوه)<sup>(١٠)</sup> كما ان ملكهم سيذهب إلى النبي وكهنته ورؤساؤه معاً<sup>(١١)</sup>.

الآن. وكل ما نعرفه أن هناك بسببيهما آيات متفرقة جاءت على لسان أنبياء اليهود في أسفار العهد القديم، وإنما حدث للقبائل المؤابية والعمونية الفلسطينية التي امتنعت بشعوب أرض كنعان القديمة وكانت الشعب الفلسطيني. وهذه القبائل هي التي كانت تسكن غرب نهر الأردن إلى البحر الأبيض المتوسط، ومن جنوب لبنان حتى خليج العقبة جنوباً، أي فلسطين المحتلة الآن وليس منطقة شرق الأردن.

هذا السبي يسمى أيضاً في العبرية الحديثة «جالوت» أي النفي، وهو ما ينطبق الآن على الفلسطينيين حيث تركوا ديارهم هاربين من القتل والتعذيب على يد العصابات الصهيونية الحاكمة والتي شريعتها كما جاءت في العهد القديم هي قتل أهل كل مدينة معادية من رجال ونساء وأطفال عند فتحها بحد السيف<sup>(١٢)</sup>. وهذا يسمى في اللغة العبرية «ها حرما» أي التحرير، ومعناها الإبادة والتدمير. وقد طبقت العصابات الصهيونية هذه الشريعة على الفلسطينيين في مذبحة دير ياسين وغيرها من المذابح الأخرى. فالفلسطينيون الهاربون من أوطانهم الآن هم مؤاب وعمون الذين يسكنون غرب نهر الأردن، وهو الذين ينطبق عليهم الآن سبي مؤاب وعمون في العهد القديم. ولعل العهد القديم استخدم لفظي مؤاب وعمون ربما لأن الإسرائيليين قد غلبوا كل سكان أهل كنعان من كنعنانيين وحثيين وفوريين وجرجاشيين وأموريين وبيوسيين<sup>(١٣)</sup> وكذلك الفلسطينيين وغيرهم<sup>(١٤)</sup>. وتسلطوا على المالك المجاورة لهم زمن سليمان عليه السلام». وكان سليمان متسلطاً على جميع المالك من نهر (الأردن) إلى أرض فلسطين وإلى تخوم مصر، وكانوا يقدمون الهدايا ويخدمون سليمان طوال أيام حياته<sup>(١٥)</sup>....

أو ربما لأن هذه القبائل هي التي ورثت كلاً من مملكة

(١٠) سفر يشوع - الاصحاح الثالث - آية ١١.

(١١) سفر الملوك الأول - الاصحاح ٤ - آية ٢٢.

(١٢) سفر الملوك الأول - الاصحاح ٤ - آية ٢٢ (نفس المرجع).

(١٣) سفر أرميا - الاصحاح ٤٩ - الآيات ١ - ٢.

(١٤) سفر نحميا - الاصحاح ١٣ - آية ٢٥.

(١٥) الاصحاح ١٥، ١٦.

(١٦) الاصحاح الأول - آية ١٥.

(١٧) الاصحاح الثاني - الآيات ١ - ٢.

(١٨) الاصحاح الخامس والعشرين - آية ٤، آية ٤، آية ١٠.

(١٩) الاصحاح ٢ - آية ٩.

(٢٠) الاصحاح ٤٨ - آية ١٦.

(٢١) الاصحاح ٤٨ - آية ٤٦.

(٢٢) الاصحاح ٤٨ - آية ٤٧.

(٢٣) الاصحاح ٤٩ - آية ٢.

(٢٤) نفس الاصحاح - آية ٣.

(٢٥) نفس الاصحاح - آية ٥.

وقال أيضاً:

«يقول السيد الله الجنوبي هأنذا أجلب اليكم خوفاً من جميع المحيطين بكم وتطردون من أمام كل رجل وليس هناك من يجمع التائبين»<sup>(١٣)</sup>.

في الواقع هذا ما ينطبق بحق على الفلسطينيين الآن، فقد أصبحوا مشردين ومطرودين في كل مكان. ولكن النبي أرميا هو أيضاً الوحيد الذي تنبأ برد سبي بنى عمون فيقول: «يقول رب بعد ذلك أرد سبي بنى عمون»<sup>(١٤)</sup>.

ما سبق يتضح أن هؤلاء الأنبياء قد تنبأوا جميعاً بسبى كل من مؤاب وعمون. أما أرميا فقد انفرد برد سبيها بناء على قول رب كما هو مذكور أعلاه.

والمعلوم أن أرميا يعتبر من أكبر الأنبياء اليهود فقد تنبأ بنزول مملكة يهودا<sup>(١٥)</sup> كما تنبأ بنزول ملك بابل<sup>(١٦)</sup> وغيرها من الملوك، ثم بعودة اليهود من السبي البabلي<sup>(١٧)</sup>.

فكل التنبؤات التي تنبأ بها أرميا قد تحفظت ولم تبق الأنبوءات رد سبي مؤاب وعمون الساكتين غرب نهر الأردن وهم الفلسطينيون الآن.. فإذا صاح هذا فإن الشعب الفلسطيني سيعود إلى أرضه وذلك عندما يأذن رب وبعد أن تنتهي أيام سبيهم المحددة من قبل رب وحده.. وقد يثير هذا سؤالاً آخر وهو أن الله وعد أيضاً برد سبي اليهود، ولكن الإجابة أنه قد تم هذا وحدث فعلاً بأن رب رد سبيهم على يد كورش الفارسي سنة ٥٣٦ ق. م. وعادوا إليها وظلوا فيها حتى سنة ٧٠ م حين دمر الرومان مدينة القدس وحرقوا الهيكل الثاني وتشرد اليهود في أنحاء العالم منذ ذلك التاريخ، فالمعلوم أن النبوة تتحقق مرة واحدة. أما هذه المرة فقد ارتبطت عودتهم بمجيء السيد المسيح عليه السلام.

وهناك في العهد القديم ما يشير إلى هذا.. فقد جاء في سفر أشعيا النبي قوله<sup>(١٨)</sup>:

«ويخرج قضيب من جذع (نسل) يس (أبو داود) عليه

(١٣) نفس الاصحاح - آية ٦.

(١٤) الاصحاح ٢٤ - آية ١، ٤ والاصحاح ٢٤ - آية ٢٢.

(١٥) الاصحاح ٥٠ - آية ٢.

(١٦) الاصحاح ٣٠ - آية ٢ والاصحاح ٥٠ - آية ٤.

(١٧) الاصحاح ١١.

(١٨) سفر أشعيا - الاصحاح ٢ - آية ٤.

(١٩) سفر زكريا - الاصحاح ١٩ - آية ٩.

(٢٠) سفر صموئيل الأول الاصحاح ٢ - آية ١٠ وكذلك الاصحاح ٩ آية ١٦ والاصحاح ١٥ - آية ١٤.

(٢١) د. هلال فرجي - ص ٢٨.

(٢٢) سفر أرميا - الاصحاح ٤٨ - آية ٤٧ وكذلك الاصحاح ٤٩ - آية ٦.

السلام) وينبت غصن من أصله وتحل عليه روح الرب التي هي روح الحكمة والفهم، روح المشورة والقوة، روح المعرفة ومخافة الرب، ويمتعه بلذة مخافة الرب فلا يحكم بما يرى ولا يقسى بما يسمع، بل يحكم بالعدل للمساكين كما يحكم بالإنصاف لبائси الأرض. ولهذا فصolgjan فمه سيضرب الأرض، بنطق شفتيه سيموت المنافق، ويكونان البر والأمانة، منطقه... فيسكن الذئب مع الحمل، وسيرقد النمر مع الجدي، وسيسوق صبي صغير العجل والشبل والثور الملعون معاً، وسترعيان، البقرة والدبة، معاً، وسيرقد نسلهما معاً، وسيأكل الأسد التبن كالبقرة، وستقتلي الأرض من معرفة الرب كما تغطي المياه البحر».

هذه هي العلامات التي وعد الرب بأنه سيرسل فيها المسيح عليه السلام ليخلص اليهود والبشرية من عذابها، ويجتمع شمل اليهود والعالم، ولهذا سيسود الحق والعدل والاحسان في العالم، وستبطل الحرب والشقاق، ولهذا يقول<sup>(١٧)</sup>:

«فيقضي بين الأمم وينصف شعوباً كثيرة.. فلا ترفع أمة على أمة سيفاً ولا يتعلمون الحرب فيما بعد».

وقد أكد ذلك النبي زكريا في سفره حين قال<sup>(١٨)</sup>:

«ابتهجي جيداً يا ابنة صهيون، اهتفي يا ابنة أورشليم، هذَا ملِيكَ يَأْتِي إِلَيْكُ وَهُوَ عَادِلٌ وَمُنْصُورٌ وَوَدِيعٌ، وَيَمْتَطِي حَمَاراً جَحْشاً ابْنَ آتَانَ».

أي أن المسيح عليه السلام سيكون مسيحاً وملكاً، ورجل سلام وليس برجل حرب، فالمعروف أن المسيح في العبرية تسمى «ما شيخ» وهي مشتقة من الفعل «ماشح» أي مسح بالدهن أو الزيت المقدس، حيث كانت العادة أن يمسحوا الملك أو الكاهن الأكبر بالزيت المقدس<sup>(١٩)</sup> كما أن عقيدة اليمان بمجيء المسيح تعتبر عقيدة أساسية بين الثلاث عشرة عقيدة التي وضفتها العالم اليهودي موسى بن ميمون في القرن الوسطى، وهي العقيدة الثانية عشرة والتي تقول<sup>(٢٠)</sup>:

«أنا أؤمن إيماناً تاماً بمجيء السيد المسيح حتى لو تأخر،

أني سأنتظر مجئه».

اليهود بملكية الأرض والمطلقة لأرض فلسطين.. وإن من له الحق فيها من وجهة سياسية دولية هم الفلسطينيون الحاليون أنفسهم، وذلك بنص التوراة التي هي المصدر الأساسي لكل ادعاء يهودي.

إنه من ناحية واقعية ديموغرافية (سكانية) فإن الاختلاط الذي حدث بين الفلسطينيين (مؤاب وعمون وفلسطين وغيرهم) واليهود القدامى هو اختلاط وامتزاج جذري وعميق بحيث لا يمكن الفصل بينهما كشعبين مستقلين. وإن كان هناك فصل يمكن أن يقام على أساس ديموغرافية فهو بين الفلسطينيين واليهود الشرقيين من جهة وبين اليهود الغربيين من جهة أخرى الذين هم أساس العصابات الصهيونية الغربية الداخلية. هذه العصابات التي انبثقت من المؤتمرات الصهيونية المتوالبة بعد مؤتمر بازل الأول في سويسرا على يد زعيمهم الصهيوني<sup>(٨١)</sup> هرتزل سنة ١٨٩٧ م، والتي كُللت بوعد بلفور المشؤوم بمنح أرض فلسطين وطنًا قوميًّا للיהודים، بعد أن نبذتهم المجتمعات الغربية لغدرهم وخيانتهم. وقد سهل هذا وقوع فلسطين تحت الانتداب البريطاني بعد الحرب العالمية الأولى، ثم تقسيم العالم العربي إلى دويلات وأمارات حتى يتحقق المخطط الصهيوني الامبريالي في المنطقة<sup>(٨٢)</sup>.

أي أن رد سبى اليهود سيكون مرتبطاً بمجيء المسيح عليه السلام الذي سيكون مجئه للمرة الأولى بالنسبة للعقيدة اليهودية، في حين سيكون مجئه للمرة الثانية بالنسبة لكل من العقيدة المسيحية والعقيدة الإسلامية. فالمعروف أن اليهود لم يعترفوا بالسيد المسيح عيسى بن مریم مسيحاً لهم. إذاً، فقيام دولة إسرائيل في الأرض المحتلة الآن هو مخالف تماماً من الناحية الدينية، بل إن قيام دولتهم كان نتيجة لحركة صهيونية عنصرية سياسية معتمدة على القوة مثل سائر الحركات العنصرية في أجزاء العالم التي تعطي لنفسها الحق في إبادة أصحاب الأرض الأصليين وانتزاع ملكيتهم لها. ولهذا فإننا نعتقد بالعدل الإلهي بعودة أصحاب الأرض الأصليين الذين مكثوا فيها حتى عام ١٩٤٧ ولهذا سيتحقق فيهم ما جاء في كتاب اليهود المقدس: «سأرد سبى مؤاب وعمون «أي الفلسطينيين» هكذا قال رب<sup>(٨٣)</sup>».

## الخاتمة والخلاصة

في هذه الدراسة يتضح أنه لا يوجد أساس موضوعي لادعاء

Howard M. Sachar, *The Course of Modern Jewish History* New York, 1958, P. 272.

(٨١)

(٨٢) رجبنا الشريف، ترجمة أحمد عبدالشافع: الصهيونية غير اليهودية (الكريت ١٩٨٥ - ص ١٥٠ - ١٧٤).